الرحمن الرحيم وعلى كونه بيانا يشبه ان يكون من نوع التوضيح منه تامل ثم في الاتقان
قطع النعوت في مقام المدح والذم ابلغ من اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت صفات
في موضع المدح او الذم فالاحسن ان يخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب
فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتفنن
وعند الاتحاد تتحد اه فلو قدر امدح مثلا لكان احسن اليه ويجوز
وجود التوعية بالاعتبارين ووجه الفصل يعني وجه ترك العطف عدم العقد
الواو عطف حكم الجملة الاولى اعني اقرأ باسم الله الى هذه الثانية اذ المقصود
من الاولى ملابسة القراءة بالتبرك ومن الثانية مدحه تعالى بكونه رحمانا
ويمكن ان يقال وجه الفصل كون الثانية انشائية وكون الاولى اخبارية
على وجه فافهم وتفرع على ما ذكرنا بالاحتمالات المذكورة في النحوية التي تحمل الكلام
بذكرها ثم العلماء اختلفوا في لفظ الرحمن والرحيم فقيل هما بمعنى واحد وهو
ذو الرحمة مثل ندمان ونديم وقيل مختلفان ثم منهم من ذهب الى ان البلغية الرحمن
وهو مختار الزمخشري اذ الرحمن عام للمومن والكافر وجميع الحيوانات والرحيم
مختص بالاخرة للمومن فقط ولذلك يقال يا رحمن الدنيا وبارحيم الاخرة
فهنا الرحمن خاص اللفظ وعام المعنى والرحيم عام اللفظ وخاص المعنى
لانه يقال لغير الله رحيم ولا يقال رحمن ومنهم من جعل الرحيم ابلغ بما روي من
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحيم الدنيا ورحمن الاخرة ورجح الاول
بافتتاحه تعالى ورد بان المسيلمة واورد بانه من تعنتهم وبان زيادة الحروف
تدل على زيادة المعنى واورد بحذر وحاذر فان حذر بقلة حروفه ابلغ
من حاذر واجيب بان الحكم على الغالب ولان المبالغة في حذر انما هي لالحاقه
بالامور الجبلية كالشره والفطن كما في شرح ابن مجيد على البيضاوي واما
ما روي من الحديث فلا يدل على البلغية الرحمن بل على الرحيم لان رحمة
الاخرة اكثر لان رحمة الدنيا وان كثر متعلقها لكنها واحدة ورحمة الاخرة
مع قلة متعلقها تسعة وتسعين على ما في الحديث الصحيح وقيل الاظهر ان جهة
المبالغة فيهما مختلفة لمبالغة فعلان من حيث الامتلاء والغلبة ومبالغة فعيل

من

لكن يرد عليه ان ابن الحاجب
عد فعيلا من مبالغة اسم الفاعل
كما في شرح العصام اه

من حيث التكرار فاذا اتقرر هذا فايراد الرحيم تاكيد اطناني على الاول قيل
في وجه التاكيد انه لما سمع مسيلمة الكذاب بالرحمن هراتي بمظاهره دفعا لتوهم
ان ذلك الملعون اذ مجموع هذين الوصفين لم يطلق على غيره واورد عليه ان
تلك التسمية غير معتدة بها لانها من باب التعنت وان البسملة قبلها قبل
ظهور مسيلمة والاظهر في وجه التاكيد دفع توهم ارادة المعنى غير مراد
كخلق الرحمة في مخلوقه لا ان يتصف بها كما زعم المعتزلة في الكلام انه تعالى
متكلم بمعنى خلق الكلام في الغير بناء على ان الرحمة رقة قلب والقلب ليس
بمتصور في الواجب تعالى والقصد الترغيب كما في الاتقان في قوله تعالى
انه هو التواب الرحيم اكد باربع تاكيدات ترغيبا للعباد في التوبة او لاظهار
الاهتمام في انه مما قصد ذاته وعلى الثاني تتميم اطنابي وهو ان يوتى في
كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة والنكتة ما ذكره الزمخشري انه
اردف الرحمن الذي يتناول جلائل النعم واصولها بالرحيم كالتتمة والرديف
ليتناول ما دق منها ولطف ويجوز كونه تكميلا اطنابيا ويسمى بالاحتراس
وهو ان يوتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يزيل ذلك الوهم لانه
لو اقتصر على الرحمن لتوهم ان رحمته للمومن والكافر عام في جميع
الاوقات وعكسه اعتبر الطرد والعكس الاطنابي وهو ان يوتى بكلام
يعبد قرر الاول لمنطوقه ومفهوم الثاني والثاني بالعكس فان عموم رحمته
تعالى اذا قيد بالدنيا في مفهوم الرحمن فهم ان رحمته في الاخرة ليس بعام
والخصوص انتفى اذا اخذ في مفهوم الرحيم كان ان يفهم العموم في الدنيا فتامل
ومما اسلفنا عرف وجه تقديم الرحمن على الرحيم اذ الاصح ان الاول ابلغ
والابلغ اقدم وان الاول عام والعام مقدم كما في الاتقان الصفة العامة
لا تاتي بعد الخاصة وقوله تعالى وكان رسولا نبيا ليس رسولا صفة بل حال
اي رسولا ولهذا يقال العام مقدم على الخاص في الخارج والذهن وان الاول
لا يطلق على غيره تعالى بخلاف الثاني فان قيل فعلى هذا يلزم ان يبين
وجه تقديم الجلالة على الرحمن قلنا قد عرفت انه علم مطلقا والرحمن صفة

ا ه تنزول البسملة اه

Copyright © King Saud University